الوردة الذابلة

يا عروس الأزهار ويا رحيق الحياة ، ما أزهى حسنك ، وأبهى جمالك !!

ويا روح الرياض وراح الأرواح ، ما أضوع شذاك وأسطع ريّاك !!

أنت بابتسامتك العذبة الساحرة تضيئين حلكة نفسي ، وترسلين فى كيانى هزة تتراوح بين السرور والانشراح ، وبأنفاسك العبقة العاطرة تبعثين فى جسمي شعورا خفيا لا عهد لى به فى مثل نشوة الراح

أنت فى إبان نضارتك تمثلين الفتوة الوادعة ذات الطهر والنقاء !!

وفى تفتحك عن أكمامك تمثلين الحداثة المرحة ذات الضياء والبهاء !!

وفى اكتمال نموك تمثلين الشبيبة الفتية ذات الأبهة والخيلاء !!

وفى جفافك وذبولك تمثلين الشيخوخة الهادئة تحت جناحى المساء !!

وتمثلين كذلك قصر أعمار الحياة والنعيم والمتاع واللذة ، وتوحين إلى النفس كثيراً من المعانى والمواعظ

ولطالما وجدت فيك أيتها الوردة سلوة لى عن همومي ، وفرجة لضيق ، وتعزية لنفسى المرزوءة ، فأنت مشتكاى ، وأنت مبث أشجانى ، وبين ذابل أوراقك كنت أسكب دموعى ، وأجود بآهاتى الحارة المنبعثة من كبدى المقروحة وقلبى الموتور

نعم ! ما ألذ أن تقطفك الأيدى فتنهال عليك الآناف شمّاً ، وتوسعك الشفاه تقبيلا ولثماً ، وتزدان بك الصدور كأنك عليها وسام من ياقوت أو عقيق ، وتعبث بك الأنامل عبث النسيم بالأغصان ، وما ألذ أن يتمثل فيك العاشق حبيبة له جافية ، أو عشيقة عنه نائية ، فيسقيك من دمه ناراً ، ويصليك من وجده إواراً ، بل وما ألذ أن يذكر فيك حمرة الخدود وحرقة الصدور ، ويتعنى أهله المفقود وحبله المنكود !!

ولكن : وليست اليد التى تمتد عليك فتنتزعك من منبتك هى أقسى يد بشرية تحن فى الأرواح البريئة غرورا ، وتتلذذ فى مخلوقات الله الضعيفة إيذاء وفتكا ؟ !!

وأى جناية أعظم من أن يسلب المرء قرة العيون ومسرة النفوس ؟ !!

أسفى عليك أيتها الوردة ! يا عروس الأزهار الماثلة فى حلل الصفاء ، يا معطرة أرجاء الفضاء !! لقد جئتك كعادتى لأختلس من نظرى إليك متعة ، ومن تنسمى أرجك لذة ،

ولاصح فيك يا سم الجمال ، وأعبد صاحب الجلال ، جئتك وقد سبقني إليك أجلك وهبت عليك رياح الموت تكباء ، واستأنف البلى إليك دبيبه والفناء مسراه وكأني بالزمن وقد حيد بك من قمة الشباب الزاهية إلى وهدة المشيب الداجية ، بل كأني بالموت وقد أرداك قبل الأوان ، فأصبحت في هذه الحالة المشجية من الذبول والهوان ! !

وهكذا بين عشية وضحاها انطمست آثار حسنك الرائع ، وخمدت أنفاس عبيرك الساطع ، فعدم الزوض منورته ، والجو معطرته !!

حقاً إن عمر الأزهار أقصر الأعمار ؟ ! وهل العمر إلا حلم نحسبه أعواماً فاذا هو غفوة وشيكة الزوال ، ومنية قل أن تنال ! وهل هو إلا كالنور يتفتر ويتألق وسرعان ما يخبو فلا أثر ولا ضياء ؟ !!

ولكن والله ما أزري بك في نفسي ذبولك ، ولا غض من قيمتك عندي نحولك ، وما أحبك الى جديدة وبالية ، وما أعزك على ناضرة وذاوية !!

فانا إذ أودعك فانما أودع سعادة من سعادات عيشي ، ومظهرا من أجل مظاهر حياتي ، وأشيع فيك سلوة كنت أتأسى بها في ساعة حزني وأكتئابي ، وأسمعها دبيب المنى في نفسي ، وأردعها كثيرا من آلامي وآمالي ! !

فوارحمتاه لك أيتها الوردة الذابلة من كنت بالأمس عروس الأزهار المائسة في حلل الثناء ؟

محمد إبراهيم عبد الله
ناظر مدرسة عطا روح الابتدائية